Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
22 February. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com
500 دينـار
16 صفحة

في نهار المدى الثاني والعشرين

فقـراء علـي طالـب.. اثريـاء فـي الحيـاة

لا يفتعل علي طالب مشاهد صوره الفوتوغرافية، او هكذا تبدو لنا لقطات معرضه الجديد " اثرياء .. فقراء ، انها مفعمة بالحيوية والتلقائية المضاف اليهما "ديناميكية" اللحظة الملتقطة وآنيتها. ففي صورة تغدو مفردات الحياة الشعبية ، وكأنها مفردة التكوين الاساسية، باشغالها غالبية مساحة فضاء الصورة، وتميزها باسلوب اضاءة ساطع، تلك الاضاءة التى تزداد حضورا جراء تعارضها الضوئي مع ظل الارضية وظلال الكائنات التي تحدق فينا في الصورة . لكن هذا كله لم يقنع الفنان بالاكتفاء في ما يشاهده يومياً؛ ما حدا به ان "يستعين" بمجموعة عمال الاجرة " الحمالين " ابتغى بهم كسر حدة الضياء وضديته من جانب، ومن جانب آخر، وظف اجزاء من اجسادهم كموازنة بين "ضجيج عناصر الحياة مع الانتشار التلقائي لمواقع الفقراء في شوارع الحياة ، ان المعرض يصور انهماك شخوص الصورة في حياتهم وحديثهم، فضلا عن مشهدية وضعياتهم المختلفة، عزز من تأكيد عنصر التضاد مرة آخرى بين كتلة الفضاء الساكنة، وحياة وحيوية هؤلاء الفقراء والمعدمين ، ما جعل من الصورة التى بدت وكأنها اكثر عفوية من الحياة ، لان تمتلك جميع مكونات التكوين المميز الخاص باللوحة الناجحة.

بغداد / محمود النمر

الفنان علي طالب

تمكن علي طالب باقتدار من تجميع عناصر متنوعة في وظائفها وعديدة في اشكالها، ويجعلها تتعايش بحصافة ضمن اطار اللقطة المصورة. وهو اذ يدعو المتلقي لمتابعة مفردات المشهد "المرسوم" امامه، والمستل من سيناريو الحياة اليومية، فانه ايضا يشركه في مهام التعرف على المدينة وانشغالات سكانها المعاشية. في صور ضاجه بتنوع مفرداتها وثراء مواضيعها، العاكسة بواقعية شديدة الاهتمام بالشخوص وشجونهم،

اثرياء وفقراء كان نهار المدى الثاني والعشرون حيث اقامته مؤسسة المدى احتفاء بالفنان الفوتغرافي علي طالب الذي افتتح من قبل الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ورئيس تحرير صحيفة المدى وحضر الافتتاح جمع من المثقفين والفنانين التشكيليين الذين اشادو بالمعرض وبتجربة الفنان علي طالب حيث قال الفنان

: علي طالب فنان من مجموعة تحاول ان تجسد واقع النص البصري الفوتوغرافي الذي يصل الى مستوى الإبداع وهو يخرج من مكانه باعتباره مهنة وكل ما يشهد هذا المجال هو حالة من حالات الصيرورة لهذا النص مثلما هناك إخراج فني للكتاب بطبيعة الحروب وطبيعة المقدمة والعنوان والغلاف كذلك الفوتوغرافي بحاجة إلى مفردات تأسيسية ما عدا النظرية العلمية، أنا اعتقد أن العرض لهو هدف وهو إلغاء فكرة أن الفوتوغراف عبارة عن لوحات ويأتي مسؤول ما ليفتتح هذا المعرض، ان خلق جو جديد معبر في الحميمية هو تجسيد وخوض للعلاقة بين المكان واللوحة وأعتقد ان هذا الشكل يحقق نقلة نوعية في مجال الفوتوغراف.

إن اللوحة الفوتوغرافية عندما تقدم كل شيء فيها الأرضية، الإضاءة واعتقد بهذا المعنى سنشكل إضافة ومفهوما في العروض الفنية الفوتوغرافية ناهيك عن المعرض بذاته أغنياء... فقراء وهي ثيمة تعبر عن انغماس علي طالب في علاقة الإنسان بوجوده ولذلك يكاد أن يكون مجسدا في عربات وفقراء والعربة هي في المثيولوجيا الشعبية هي من أقل الإمكانات المتاحة أو بالأحرى هي أقرب إلى قاع الفقراء وبالتالي لا يمكن أن نتصور أن المعرض محاولة تجميلية بقدر ما هي إضاءة لهذا العالم الحالم من خلال هذا القاع المعبر عن الفقر وهي رسالة بأنه رغم الفقر هم يعيشون ومتشبثون بالحياة لذلك نجد أن هنالك لوحات ملونة وعليها قطع أو أشياء أخرى وبهذا المعنى أعتقد أن المعرض حقق ثيمته.

وقالت الكاتبة والإعلامية منى سعيد عن فكرتها في موضوعة المعرض ، ثيمته : إن هذا المعرض متميز ضمن هذه الأطر الذي يجسد الخراب الذي نعيشه، والفوتوغرافي المبدع هو الذي يرصد الأشياء الصغيرة والكبيرة وهو العين المثقفة الثابتة التي تقدر أن ترصد الجمال في داخل الخراب لقد التقط جملا صورية ضمن هذا الواقع المتردي وهو يمثل ذاكرة ويؤسس ويؤرخ هذه المرحلة وهو شيء حضاري متألق حي، أما موضوعة اسم المعرض فهي معبرة وكسر للمألوف.

وأكد الفنان الفوتوغرافي محمد عزيز الجاف أن الفنان علي طالب لا تخفى عليه أعماله وهو يمتلك القدرة على الأعمال المفاجئة ذات الصدمة ومن ضمن أعماله هذا العمل الغريب والعجيب،وهناك أعمال فوتوغرافية ومحاور للفوتوغراف وهذا العمل خال من المحور لذلك ترى أعماله السابقة فيها ظل وضوء بينما هذا المعرض هو غير تقليدي وأنا أهنئ زميلي وإلى معارض أخرى.

أما الفنانة ذكرى عبد الصاحب فاشارت إلى أهمية علي طالب في الفوتوغراف وقالت أنا أعرف أن هذا الفنان وما يصدر من عدسته وعينه الجميلة وبعد اطلاعي على المعرض وجدت أن هناك ليست موضوعة فقراء وأغنياء وإنما هي داخل الحس الإنساني في كرامتهم وفي حياتهم وأبسط مثل وأجمله الذي أصبح مثالاً للحرية هو ذلك المواطن التونسي (بو عزيزي) الذي وجه رسالة إلى العالم بأن الإنسان هو الأسمى في هذا الكون وعلينا أن نعلق صورته في هذا المعرض لأنه يمثل الناس الكادحين والمتعبين والذين جسدهم علي طالب في معرضه.

الفقراء في عيشهم ولكنهم يمتلكون الجمال في حياتهم الخاصة وقال الفنان شكر باجلان وهو فنان تشكيلي وباحث في السينما وصحفي أيضاً : إن هذا المعرض يختلف عن المعارض السابقة لعلي طالب ولكوني فنانا تشكيليا أرى أن الأشكال المطروحة في هذا المعرض تمتلك جانبا من الغرابة وأني أرى الكثير منها في الواقع الذي يشاهده يوميا في شارع المتنبي ، أحسها يوميا وأنا قريب جدا منها ، وهي التي طرحتها لوحات هذا المعرض وانا في أعمالي أمارس هذه الطقوس لذلك أنا اعتبرها من (اسكيجات) وهي من الواقعية التعبيرية، والأجواء توحي إلى المجتمع العراقي لأنها أصبحت هذه الطبقة المعدومة التي تمثل الشريحة المسحوقة والوضع المطروح حاليا في الشارع العراقي وهم الكثرة من الناس البسطاء وخاصة تراهم في المناطق الشعبية وفي الحياة اليومية و الذين يكدحون فيها هم موجودون في الشوارع في الأسواق و الأزقة في المتنبي لكسب لقمة العيش. فيما عبر عبد سلمان عن أن إخراج هذا المعرض ناجح جدا رغم القطوع الموجودة في كل اللوحات ولكنها إنشاء متكامل جدا وزوايا محتدمة وعمل محترف وحينما تنظر ترى مشهدا يشدك إلى صور متكاملة جدا وموحية وهذا هو ديدن الفنان علي طالب وهي تجربة لكشف حياة الناس التي تعيش في المناطق الفقيرة والإنسان يخرج من خلال هذه المناطق أو يكشف ويكتشف حياة الناس المعدمة وهي تجربة جميلة جدا وأنا أهنئه على هذه التجربة.

وقال الأستاذ سلمان خضير محمد إن علي طالب فنان رائع وهو يذكرنا في بغداد التي تنقرض البغدادية فيها وهو يثبت أقدام هذه العفة البغدادية في لوحاته الفنية أما أسلوبه فهو موضوعات تفضح عالم الفقر المتستر في الأماكن المعتمة وهي واقع مرير لبغداد وأهلها، أنه البؤس الذي يلوي أذرع الشباب وهم الذين يبنون الحياة ولكنهم لا يمتلكون غير الجري وراء لقمة العيش وهذا هو واقع الحال ونحن ننظر إلى هذا الواقع بألم لأننا نلمسه وهو قريب جدا لنا.

أما زهير السوداني عضو الهيئة الإدارية في جمعية المصورين العراقيين فقال : إن المعرض يعتبر نوعيا ولكن فيه بعض القضايا التي تدلك على أن الفنان علي طالب قد بذل جهدا متميزا أو ملحوظا من خلال طرح الفكرة واكتساب الحدث المتجسد في اللوحات فمن خلالها ترى إسقاطات الضوء الفنية ولكنه لا يظهر في اللوحات شخصية الإنسان بشكل كامل حيث يظهر جزء من الجسم فقط وهذا في تقديري يعوزه بعض التكامل في ثيمة اللوحة وهذه وجهة نظري الخاصة.

إن ظهور بعض الأطراف تمثل ارتكازا لقوة الدفع عند الإنسان وهذا يمثل جانبا جماليا للوحة أو الصورة الفوتوغرافية وهو يمثل تقاربا جديدا بينه وبين العمل التشكيلي.

وقالت الفنانة التشكيلية عشتار جميل حمودي: إن معرض أثرياء.. فقراء معرض متميز وهو يبرز الحالات الفقيرة والشعبية التي ما زالت باقية ونحن نرى من خلال هذه اللوحات طرح واقع الفقير بشكل جمالي وهو يبرز حالتي الفقر والجمال، الفقر في الحياة المادية والجمال في اللوحة الفنية.

وتحدث المخرج عدي رشيد عن تجربة علي طالب قائلا: أنا متابع جيد لعلي وهو يمتلك من الجرأة الفكرية والتقنية وينتقل من موضوع إلى آخر من خلال معارضه وأعتقد أن الكثير من الفنانين يفتقرون إلى هذه الانتقالات وعلي ليس صاحب منهج واحد ولا مدرسة واحدة وهو مولع بالتجريب وأعتقد أن المعرض الحالي يمثل لحظة ألم بالنسبة له أكثر من كونها ترجمة إبداع .

الصور الفوتوغرافية الموجودة في المعرض ممتازة من الناحية التقنية والتعبيرية و في عمقها يوجد وجع إنساني الكبير واعتقد انه كان المحرك الأول لهذا المعرض.

وقال صباح الجماسي مدير الجمعية العراقية للتصوير المركز العام : حقيقة فإن هذا المعرض يعتبر المعرض الأول لهكذا فنان وهي بصمة واضحة وحديثة ونقلة نوعية حيث أخذت بلاغة الصورة تتحدث عما هو موجود من مآس وفقر وبؤس وهموم كثيرة وعلى ما أعتقد أن هذه الصورة هي التي تتحدث عن واقع حال ولن تكون صورة مصطنعة لهذا الفنان الرائع ، وعلى ما أعتقد أن هذا المعرض هو الخامس عشر لكنني أعتبره المعرض الأول لأنه معرض متمكن في صيرورته وعسى أن يشعر الأغنياء بهذه المأساة التي يعاني منها هؤلاء الفقراء الذين هم يسيرون على بحر عائم من البترول.

بينما أضاف الفوتوغرافي هاشم الياسري قائلا : إن هذا المعرض يعبر عن طبقات المجتمع الفقيرة والعاملة والمفروض أن الدولة تنظر إلى هذه الطبقات المسحوقة في

عدسة ابرزت معاناة فقراء الوطن

العـراق

وهي كثيرة جدا و نراها في كل مكان ، ونحن نقدم كل الشكر للقائمين على هذا العمل والواجب على المسؤولين في الدولة أن يحضروا مثل هذه الفعاليات التي تجسد واقع الحال ، ونتمنى أن تكون المبادرات أكثر وأكثر .

والتقينا مع الفنان التشكيلي كفاح عبد الجبار الذي قال :يمثل هذا المعرض تظاهرة كبيرة ، فيها تحقيق لأجواء موجودة في كل زاوية وكل شارع وهذه القاعة تمثل البيئة العراقية وكل زاوية لها شكل من أشكال ذلك الواقع الذي يقصده الفنان علي طالب ونحن نرى هذه المناظر بشكل يومي لكننا نلمسها بشكل ملموس جدا مثلما نراها على اللوحة ، وهي توثيق لحالات كثيرة وهي ثينوغرافية ولقد جسدوا الجدار والعربة والأرضية وهي تجربة جديدة وهذا التكيف لهذه الحالة الموجودة تمثل القساوة المجتمعية الموجودة في الواقع وحتى يكون الخلاص من هذا الواقع المرير ولا نرى مثل هذا الواقع في الشارع أو المحلة العراقية وهذا المعرض يعتبر صدمة لعين المشاهد .

إبراهيم كاظم مدير الإدارة للجمعية العراقية للتصوير قال :نعودنا في كل معرض من معارض علي طالب أن يضيف إبداعات جديدة وهذا المعرض يعبر عن معاناة وبؤس ، ومن خلال الصور المعبرة ومما يطرح الشارع العراقي وعين الفنان علي طالب الغني عن التعريف والذي سبق أن أقام خمسة عشر معرضا التي شاهدناها من معرض شذرات بغدادية إلى وجوه معبرة إلى هذا المعرض الذي أطلق عليه اسم أغنياء .. فقراء هو معرض بذاته شيء جديد في تكوينه وكأنما وضع سيناريو خاصا لهذا المعرض وأنا أهنئه على هذه الفكرة وعلى هذا الإبداع على العين الثاقبة التي نسميها العين الثالثة ولمزيد من الإبداع والتألق.

أما قاسم الجيزاني أمين سر الجمعية العراقية للتصوير فقال : إن المعرض يتجه به زميلنا طالب إلى الضوء والظل إضافة إلى أنه قريب من الإنسان الكادح الفقير وهو فنان يرتقي إلى طموحات عالية وأماكن تفتقد فيها الرؤية لتتوالد منها الأفكار والصور التي تحمل التناقضات ولكنها تحمل في طياتها وثناياها جميع الاحتمالات، وله باع طويل في التصوير وهو الذي يقودها ويوجهها كما يظن وليس الكاميرا هي التي توجهه.

المصور رسول بابل قال: إن الفقر حالة مزرية في العراق فعلي تناول الجانب الإنساني للبحث في هذا الموضوع،كأنه يوحي بهذه اللقطات المقطوعة حيث يظهر جسم الإنسان غير كامل ، الأيدي والأرجل فقط ، وهو مرتكز الدفع في العربة أو قوة الدفع للعربة وأيضاً يوجد إيحاء ثان فهذا الفقير الذي يدفع العربة هو نصف إنسان وليس إنسانا كاملا ومن خلال هذه المواضيع توجد وسائل سياسية ، وليست القضية فنية بحتة عالية المستوى ويجب أن يفهمها المجتمع وكل مصور لديه افكار معينة وعلي طالب يذكر دائما بالظل والضوء ولكن كيف يوظف الظل والضوء ، من خلال هذه الرسالة يبقى اختيار النص ومعرض اليوم هو نص كامل ويعتبر حالة مثالية والدليل على هذا أن حتى هذه الاكسسوارات الموجودة في المكان أدخلتنا بالواقع

الفقير وكأننا في رمضان

فيقال أن في رمضان فلسفة الصوم تساوي الفقير بالغني وعلي طالب أدخلنا الآن في بوتقة الفقر وأحسسنا بالفقير، يوجد في المعرض صباغو أحذية وخبز وتمر وفقراء موجودون وباعة متجولون وأطفال يبيعون كل شيء وهي اكسسوارات الحياة المألوفة وعلي طالب وصل هذه الرسالة اللطيفة.

وأخيراً تحدث الفنان علي طالب عن معرضه قائلا: أنا انشغلت في البحث عن حياة الناس من ناحية المؤشرات المعيشية وقد عايشتهم وتكلمت معهم وكنت قريبا جدا منهم حتى يجدني هذا التقرب إلى إضافات موحية في اللوحة وهذا المعرض هو ظاهرة احتجاج فنية وقد سخرت كامرتي ضمن المحتجين والمهمشين مع العلم نحن نعرفهم ونراهم ونعيش معهم وهم الذين فقدوا كل شيء، الوظيفة وحاجات المعيشة الأخرى وترى في لوحات المعرض الأطفال يدفعون العربات والشيوخ الذين يكدحون فالمفروض أنهم يعيشون بقية العمر في عيشة هادئة وهانئة ولكنهم يعيشون في ضنك العيش ، والشباب الذين يملكون الشهادات تراهم بهذه الأشغال الصعبة في سبيل لقمة العيش واضاف علي طالب عن ثيمة اللوحات في الأطراف المقطوعة الظاهرة ولها دلالات موجهة على ان الإنسان مهمش وهي ترمز إلى طبيعة الأداء في التعب والجهد من خلال نقلة القدم وظهور العضلات في السيقان أو الأيدي وقد ركزت كثيرا على الأطراف فأنني تعمدت على قطع هذه الصور في عدم ظهور الوجوه التي لا احتاجها حتى تظهر الأسئلة إضافة إلى الألوان وتوزيعها والأشكال التي سخرتها في سبيل خدمة اللوحة وقال لقد أكدت على الظل والضوء الذي يمثل الغاية من العمل بالنسبة للظل والضوء هو بدء اليوم الجديد للعمل أو ربما هو الفجر الذي ينتظره الإنسان الكادح وهي مسيرة طويلة تمثل سيرة وحياة شعب كادح.

وأخيراً أقول ربما وفقت بمعرضي هذا وأتمنى أن اطرح أفكارا جديدة على منوال هذا المعرض الذي أقول فيه إن الفن يجب أن يكون دافعا قويا ومقاتلا من أجل الحرية والإنسان.

لقطات

رئيس مؤسسة المدى يفتتح المعرض

جانب من الحضور